المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (59) يوليو 2024
Volume (59) July 2024
IJOHSS

الغزو المغولي لبغداد (656هـ/1258م) (دراسة تحليلية)

د. شادي عواد
قسم تعليم الاجتماعيات، كلية العلوم التربوية، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين
البريد الالكتروني: Shadiawwad75@gmail.com

الملخص

ان تدمير بغداد على يد المغول بمثابة ضربة لا يمكن إصلاحها للثقافة والحضارة الإسلامية. فُقدت العديد من الأعمال القيمة في مختلف المجالات العلمية والفلسفية والأدبية والاقتصادية والاجتماعية. كان بيت الحكمة، الذي أحرقه المغول، موطنًا لواحدة من أعظم مجموعات المعرفة في العالم القديم؛ لم يحرقوا الكتب فحسب، بل ألقوا بها في غياهب النسيان. وعلى ضفاف نهري دجلة والفرات، أسكتوا العديد من أصوات المعرفة والثقافة الأخرى. وأولئك الذين لم يقتلوا تم أخذهم أسرى إلى الأراضي البعيدة في بلاد فارس. علاوة على ذلك، امتد طريقهم للتدمير إلى المراكز الحضرية حيث تركوا وراءهم سلسلة من الأنقاض التي كانت في السابق عبارة عن مساجد أو قصور أو حدائق أو مدارس. هلاك شامل محو من الوجود العديد من رموز البنية المجتمعية بما فيها المستشفيات. سقوط بغداد: نهاية حقبة، ولكنها أيضاً بداية لعصر آخر كان الرماد أساسه.

لقد مُحيت المدينة من الوجود، مع كل مسجد ومبنى معماري إسلامي، ولم يبق منها سوى الحطام. لم تكن البقايا تشبه مجدها السابق، بل كانت بمثابة تذكير صارخ بالكارثة التي حلت بالمدينة. تناثرت الجثث في الشوارع، وشكلت تلالًا مروعة تشبه التلال، وكانت بمثابة شهود صامتين على المأساة التي لا يمكن فهمها والتي ظهرت داخل تلك الممرات المهجورة. لقد اختفى كل مسجد وكل أثر من آثار العمارة الإسلامية عندما سقطت هذه المدينة العظيمة؛ ولم يبق سوى ذكريات محفورة على الحجر وسط المذبحة المتتالية مثل الأمواج على طول الطرق المتعرجة في أعماق التاريخ المجهولة.

الكلمات المفتاحية: الغزو المغولي، المغول، الغزو المغولي لبغداد.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.59.2024.724

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (59) يوليو 2024
Volume (59) July 2024
IJOHSS

The Mongol Invasion of Baghdad (656 AH/1258 AD)
(An analytical study)

Dr. Shadi Awwad
Department of Social Studies, Faculty of Educational Sciences, Al-Quds Open University, Palestine
Email: Shadiawwad75@gmail.com

ABSTRACT
The destruction of Baghdad by the Mongols was an irreparable blow to Islamic culture and civilization. Many valuable works in various scientific, philosophical, literary, economic and social fields were lost. The House of Wisdom, burned by the Mongols, was home to one of the greatest collections of knowledge in the ancient world; they didn't just burn the books, they threw them into oblivion. On the banks of the Tigris and Euphrates rivers, they silenced many other voices of knowledge and culture. Those who were not killed were taken captive to distant lands in Persia. Moreover, their path of destruction extended to urban centers where they left behind a series of ruins that were once mosques, palaces, gardens or schools. A total decimation that wiped out many symbols of community structure, including hospitals. The fall of Baghdad: The end of one era, but also the beginning of another, the foundation of which was ashes.
The city was wiped out, along with every mosque and Islamic architectural building. The remains bore no resemblance to its former glory and served as a stark reminder of the catastrophe that had befallen the city. Bodies littered the streets, forming horrific hill-like mounds, serving as silent witnesses to the unfathomable tragedy that unfolded within those abandoned corridors. Every mosque and every trace of Islamic architecture disappeared when this great city fell; only memories etched in stone remained amidst the carnage that cascaded like waves along the winding roads into the unknown depths of history.

Keywords: Mongol invasion, Mongols, Mongol invasion of Baghdad.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.59.2024.724

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (59) يوليو 2024
Volume (59) July 2024
IJOHSS

مقدمة

إن غزو المغول (التيار) العالم الإسلامي لم يكن أمرا مفاجئا وطفرة بدون مقدمات؛ لأن جيوش المغول كانت قبل ذلك قد اخترقت الآفاق، دوخت الصين الشمالية، وقضت على الدولة الخوارزمية المسلمة، وسيطرت على خراسان ومرو وبخارى وسمرقند، وأذربيجان وروسيا الجنوبية، والقرم والقوقاز، دون أن تنتبه بغداد من نومها. وبعد تولى (أوكتاي) الذي خلف جنكيز خان، انقضت جيوشه على شمال جبال الأورال وبحر الخزر ومدينتى موسكو وبلغار على نهر الفولغا، وهزمت البولنديين ودمرت مدينة براسلاف الألمانية، وهزمت حاكم سيليسيا هنري الثاني الذي انتحر للهزيمة. ثم حينما اختارت الأمة المغولية (مانكو) خلفا لأوكتاي، أقام - على وثنيته - نظامًا متسامحا تعايشت فيه جميع الأديان إسلامًا ومسيحية وبوذية وشيدت فيه على قدم المساواة المساجد والكنائس والمعابد. ثم بعد ذلك عهد إلى أخيه " هولاكو " بغزو الغرب الأسيوي الذى يضم ديار المسلمين وعاصمتهم بغداد، هذا وقع والخليفة مع قادته العسكريين غارقون في غفلتهم.

كان للصراع الدائر في منطقة إقليم الجزيرة بين الملوك والأمراء المحليين، وقيام الحروب المتواصلة، وتفاقم الخلافات، وتفتيت وحدة المنطقة، من جزاء ذلك، الأثر الكبير في تمهيد الطريق أمام المغول لشن هجماتهم على المنطقة، ومن ثم النفاذ إلى آسيا الصغرى للاستيلاء على بعض المواقع الاستراتيجية فيها، واتخاذها قواعد انطلاق وحماية خلال زحفهم لاحتلال ما تبقى من العالم الإسلامي خاصة العراق والشام ومصر.

وبعد احتلال بغداد تباينت أعداد القتلى في التقارير، لكنها كانت متطابقة جميعها، وكان الأمر مذهلاً. ثم جاء المطر فغير وجوههم وملأ المدينة برائحة الأجساد المتحللة. تلا ذلك وباء كان قويًا جدًا لدرجة أنه انتقل عبر الهواء إلى بلاد الشام، وأودى بحياة العديد من الأشخاص نتيجة لهذا الجو الكريه الرائحة الذي أفسد الأجواء على طول طريقه. وصلت الريح العاتية إلى حلب ودمشق. لم يكن أمام هولاكو خيار سوى نقل معسكره من المدينة بسبب الرائحة النفاذة المنبعثة من تلك الأشكال الميتة التي تتناثر في محيطه.

أهمية البحث:

1. تعتبر هذه الدراسة مهمة لإعادة توثيق التاريخ والتعرف على فترة زمنية سيئة عاشها العالم الإسلامي، وانهيار الخلافة العباسية.
2. التعرف على الأسباب التي دفعت المغول التتار لاحتلال بغداد، وإسقاط الخلافة العباسية.
3. التعرف على أهم الأحداث التي سبقت احتلال مدينة بغداد، وكذلك أحداث الحرب.
4. يلقي هذا البحث الضوء على أهم المآسي التي تعرض لها العالم الإسلامي، وهي تدمير مدينة بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية آنذاك.

منهجية البحث:

اتبع الباحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، حيث قام بمراجعة المصادر والمراجع ذات العالقة بموضوع البحث، فجمع الباحث المعلومات والروايات التاريخية وقام بتحليلها بشكل موضوعي بما يخدم موضوع الدراسة.

أهداف البحث:

1. عرض أهم الأحداث التي جرت قبل وأثناء وبعد الغزو المغولي لمدينة بغداد.
2. التطرق إلى الأسباب التي أدت إلى نجاح المغول في احتلال بغداد.
3. مناقشة أهم نقاط الضعف التي اعترت الدولة العباسية الأمر الذي سهل سقوط بغداد.
4. الاطلاع على دور الخلافات المذهبية بين المسلمين وأثرها في تمزق المجتمع الإسلامي.
5. الاطلاع على الدور السلبي لمستشاري الخليفة العباسي في تدهور الدولة العباسية.
6. عرض أهم النتائج التي انبثقت عن الحرب بين الجيش المغولي والجيش العباسي الإسلامي.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.59.2024.724

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (59) يوليو 2024
Volume (59) July 2024
IJOHSS

أوضاع الخلافة العباسية قبيل الغزو المغولي لبغداد:

كانت بغداد عاصمة الدولة العباسية، وحاضرة الخلافة الإسلامية مُنذ حوالي 496 سنة، وقارب عدد سكانها آنذاك مليون نسمة، إلا أن سُلطة الخُلفاء العباسيين في هذا الوقت كانت قد ضعفت، وانحسر نُفوذهم حتى أصبح يقتصر تقريبًا على مُعظم العراق، وأجزاء من فارس، أما في بقية العالم الإسلامي، فلم يكن لهم سوى الداء على منابر المساجد، بعد أن حدثت عدة انفصالات إدارية عن الدولة العباسية، في مصر والشام، وفارس والأناضول، مُنذ عدّة قرون، وتفرد لحكم تلك البلاد عدّة ولاة وأمراء محليين (جحا وآخرون، 1999، ص8-10).

ظهرت علامات الضعف في الخلافة العباسية في بغداد قبل تهديد المغول، وكان لهذا الضعف جذور عميقة بدأت عندما سيطرت العناصر الفارسية على موقع القوة في الخلافة العباسية، مما أدى إلى خلاف بين العرب والفرس، وما تلا ذلك من أحداث أدت إلى انضمام العناصر التركية إلى السلطة في بغداد، ونتيجة لذلك بدأت ثلاثة عناصر تحاول الوصول إلى السلطة: العرب، والفرس، والأتراك. كل هذا أدى إلى طمع حكام بني بويه الذين زرعوا أراضيهم في الجزء الجنوبي الغربي من إيران من أجل السلطة.
ونجح حكام بني بويه في السيطرة على الخليفة في بغداد. استولوا على السلطة سرا واتخذوا لقب السلطان، وكان نفوذهم أكبر من تأثير الخلفاء العباسيين. كان بإمكانهم تدمير الخلافة العباسية بالكامل، لكنهم اختاروا عدم القيام بذلك بسبب العالم الإسلامي السني، حيث كان بني بويه جزءًا من المذهب الشيعي، وكان لذلك تأثير كبير على قيمة الخلفاء العباسيين (الصلابي، 2013، ص46).
بدأ حكام الدول العباسية يحصلون على الاستقلال في أراضيهم، وخاصة تلك البعيدة عن العاصمة بغداد، واكتفى الولاة بالتزام اسمي بالخلافة العباسية، ونتيجة لذلك، تدهورت الروابط القوية التي ربطت الخلافة بالخلافة العباسية. وتمزّقت الدول، وأصبحت طبيعة الفساد داخل الخلافة واضحة. مما دفع البعض إلى محاولة احتكار السلطة، وكانت الخلافة العباسية آنذاك تحت سيطرة الأتراك السلاجقة بسبب إخراج البويهيين من بغداد. وسيطروا على الخلافة، واتخذ حكامهم لقب سلطان، وكان حكامهم الأوائل يشار إليهم بالسلاطين الكبار، وكان الخليفة لا يزال في قصره ببغداد. وكان يفتقر إلى القوة أو القوة، وسيطر هؤلاء السلاطين على الأراضي والمدن، وأعطوها إقطاعيات للأمراء وذوي النفوذ الكبير. ويصف ابن طباطب امتلاك الأتراك الوحيد للسلطة بأنه أشبه بملكية السجين، فيقول: (واستضعفوا الخلفاء، فكان الخليفة في أيديهم كالأسير، إن شاؤوا أبقوه، وإن شاؤوا خلعوه، وإن شاؤوا قتلوه) (ابن الطقطقي، 1997، ص220).
عندما استسلم السلطان السلجوقي العظيم، كان أعالي الفرات وشمال بلاد الشام يتألف من دويلات لم تكن أكبر من المدينة وما جاورها. حاول الزنكيون توحيدهم، كما دخلوا في نزاع مع النظام الفاطمي في مصر. تم عزل أراضي الولايات عن الحكومة المركزية في بغداد، مما أدى إلى عدم وجود وسيلة للدفاع عن أنفسهم ضد الغزو العسكري، ولم يتمكنوا من مواجهة تهديد الشعب المغولي مثل الأخطار المشتركة الأخرى.
هذه هي أحوال الخلافة العباسية قبل أن يبدأ المغول الحرب على الأمم الإسلامية، وهذا لا يمنع من ظهور خليفة قوي تساعده الظروف على تنفيذ بعض الإصلاحات، لكن هذه تشبه سكرات الموت. ولا يمكن للمستعصم (640-656هـ/1242-1258م) أن يفعل شيئاً آخر. وكان على الخلفاء العباسيين، الرجل الضعيف الذي كان يتلاعب به الأشخاص الضارون، أن يتخذوا إجراءات ضد هذا التهديد الجارف (عمران، 2002، ص18).
لقد ظهرت علامات الانهيار على الدولة العباسية قبل الغزو المغولي، وذلك بسبب سيطرة الفرس، ثم الاتراك ثم البوبهيين، حيث استأثر هؤلاء بالسلطة، وطغى نفوذهم على الخلفاء، وترتب على تهاون الخلفاء، وفقدان هيبتهم، أن تجرأ الولاة على الاستقلال بولاياتهم، والاكتفاء بالولاء الاسمي للخلفية، علاوة على ثروات العلويين المتتابعة، التي عملت على استنزاف قوى الدولة، وتردي الأوضاع الاجتماعية بسبب الانغماس في الترف والملذات (أحمد، 2008، ص50).
لقد امتازت خلافة بني عباس باعتمادها على العناصر غير العربية، حيث كان لقادتهم من غير العرب مكانة بارزة في تاريخ خلافتهم، بل إن الدعوة العباسية جعلت وجهتها حين نشأتها في بلاد غير العرب (الفرس) في خراسان، إذ أن إمام العباسيين محمد بن علي بن عبد الله العباس قال لدعاته حين أرسلهم بالدعوة إلى خلافة بني عباس "عليكم بخراسان"، فإن هناك الصدور السليمة، والقلوب الفارغة، التي لم تتقسمها الأهواء، ولم تتوزعها النحل". أدى ذلك إلى نشوء تنافس شديد بين العرب وغيرهم من الأقوام التي كانت تحت سلطة الخلافة العباسية (الداهوك، 2015، ص4).

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.59.2024.724

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (59) يوليو 2024
Volume (59) July 2024
IJOHSS

كان العالم الإسلامي في المرحلة التي بدأ فيها ظهور المغول منقسما إلى مجموعة من المماليك، والدويلات الصغيرة، بعضها ضعيف سواء من الناحية العسكرية أو الاقتصادية، كما تميزت هذه المماليك والدويلات بالتنازع مع بعضها البعض من أجل السيطرة، أو التوسع على حساب الأخرى. وكان الحكام المتنازعون يؤثرون مصالحهم الشخصية على مصالح المسلمين العليا، وكانوا في سلوكهم الخاص، ومعاملاتهم لشعوبهم، أو لبعضهم البعض قد تخلوا عن قواعد الإسلام، ومبادئه، وانحرفوا عنه انحرافا شديدا، وانتشرت بينهم الموبيقات من معاقرة للخمر، وقتل الوقت بحضور حفلات الرقص الماجن، وارتكاب الفواحش، واللهو الخليع، وقد تبعهم في ذلك كبار قادة جندهم. لقد كان تخليهم عن اخلاق الإسلام، فقدان روح التضحية، وحب الاستشهاد، مما أضعف الروح المعنوية في حروبهم مع المغول (الصلابي، 2013، ص40).

أوضاع إمبراطورية المغول قبيل غزوهم لبغداد:

منذ بداية القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي، كانت جيوش المغول الجرّارة قد اندفعت نحو المشرق الإسلامي من شمالي آسيا الشرقيّة على فترات زمنية متقاربة ومتباعدة، وكان لها أثرها في النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية.

بعد وفاة جنكيز خان قائد المشروع المغولي لغزو بلاد المسلمين، والذي أوصى قبل وفاته بأن يخلفه ابنه أوكتاي لمزية رأيه المتين وعقله الرزين، وهذا نص وصيته لأولاده (اعلموا يا أولادي الجياد أنه قد قرب سفري إلى دار الآخرة، ودنا أجلي، وأنا بقوّة الآلهة والتأييد السماوي، استخلصت مملكة عريضة بسيطة، بحيث يسلك من وسطها إلى طرف منها مسيرة سنة من أجلكم يا أولادي، فهيأتها لكم، فوصيتي لكم أنكم تشتغلون بعدي بدفع الأعداء ورفع الأصدقاء، فتكونون جميعاً على رأي واحد، حتى تعيشوا في نعمة ودلال و تتمتعوا بالمملكة) (الصياد، 1980،ص138).

تمكن المغول في عهد أوكتاي الذي اهتم اهتماماً كبيراً بإكمال الفتوحات التي بدأها والده جنكيز خان، فكوَّن الجيوش اللازمة لغزو إيران وأوروبا والصين (الصياد، 1980، ص138).

بعد وفاة أوكتاي خان سنة (٦٣٩هـ-١٢٤١م)، اضطربت أحوال المغول واختلفوا على من يخلفه على العرش، فالأمير(باتو) ملك خانات روسيا وادي القبجاق لم يكن يميل إلى أن يتولى عرش المغول أحد من أسرة أوكتاي، كذلك كان يرغب (كوتان) الابن الثاني لأوكتاي فيتولى هذا المنصب بعد أبيه، وفي سنة (٦٤٤هـ-١٢٤٦م) تم انتخاب (كيوك خان) خاناً أعظم للمغول، ففي عصره ارتفع شأن المسيحيين، فقد كانت والدته مسيحية وشاع في عصره بعض التقاليد المسيحية في أوساط المغول، وبعد وفاته سنة (٦٤٧هـ-١٢٤٩م) تم اختيار و تنصيب (منكو خان) خاناً أعظماً للمغول، وكان هو الأخ الأكبر لهولاكو قائد الجيوش المغولية الجرّارة التي قامت بغزو بغداد سنة (٦٥٦هـ-١٢٥٨م).

بعد أن قام منكو خان بتثبيت أركان حكمه، بدأ يفكر جديّاً في مواصلة الاجتياحات التي كانت قد بدأت في عهد أسلافه، وتوسيع إمبراطوريته الجديدة، وإضافة بلاد وشعوب أخرى لسيطرته، وبدأ في تجهيز حملتين لهذا الغرض، جعل على الأولى أخاه قوبيلاي وأوصى أن تكون وجهة تلك الحملة إلى أقاليم الصين الجنوبية، والحملة الثانية جعلها تحت قيادة أخيه هولاكو، وأمر أن تكون وجهتها العالم الإسلامي خاصة منطقة طائفة الإسماعيلية والخلافة العباسية (بخيت، 2010، ص44).

في سنة (٦٥٤هـ-١٢٥٦م) بدأ قوبيلاي وجيشه في السير باتجاه أقاليم الصين الجنوبية والتي كانت تدعى (منزى)، وكانت ما تزال تحت حكم أسرة (سونج)، وتمكن من السيطرة على أجزاء كبيرة من تلك البلاد، ولكن جميع تلك المشاريع قد توقفت بسبب نبأ وفاة منكو خان المفاجئة سنة (٦٥٥هـ-١٢٥٧م)، واضطر قوبيلاي للعودة إلى منغوليا على أمل أن ينال المنصب الذي أصبح شاغراً بوفاة أخيه منكو خان (الصياد، 1980، ص216).

بعد القضاء على الاسماعيلية شرع هولاكو بتنفيذ القسم الثاني من حملته العسكرية والتي تستهدف الخلافة العباسية ولأهمية تلك الحملة حرص منكو خان ان تجري الاستعدادات لها على ادق واعلى المستويات العسكرية ولأنه كان يدرك ما سيعترض اخاه هولاكو من صعاب ومشاكل جمة لذلك عمل على توفير مستلزمات نجاحها التي كانت من صلاحياته وحده لذلك اخذ على عاتقه بموجب قواعد الياسا توفير كل ما يكفل للحملة من نجاح والتي من ابرزها ان يكون قوام الجيش ضخما فقد سير معه جيوش كبيرة وان يكون معه امراء منحدرين من نسل جنكيز خان فاختار منهم خمسة ليكونوا حرساً خاصاً لهولاكو فأن ما جرت عليه العادة في اية عملية عسكرية كبيرة تقوم بها الحكومة المغولية على كل امير يحكم اراضي اميرية مغولية بان يساهم في تلك الحملة

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.59.2024.724

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (59) يوليو 2024
Volume (59) July 2024
IJOHSS

برجلين من عشرة رجال يسكنون في مملكته فقد ساهم في هذه الحملة باتو" الذي سمى صانع الملوك والذي يعتبر الرجل الأسن والمرجع الاول بين افراد عائلة الخان العظيم بكتيبة عسكرية كبيرة اسند قيادتها الى احد احفاد توشي ابن جنكيز خان. كما أنظم الى جيش هولاكو امراء اخرون من الاسرة المغولية.

كما عمل (منكو) على استجلاب مهندسين خبراء فنيين من ذوي التخصص في عمليات الحصار حيث استقدم اولئك المهندسين والاتهم الخاصة معهم والتي ذكر عددها المؤرخين بألف اسرة من صناع المنجنيقات واصحاب الحيل في اصلاح الآت الحرب حيث التحقوا بحملة هولاكو ليقوموا بتخطيط وتنفيذ كل ما يتعلق بشؤون الحصار لاي مكان حصين يصعب اقتحامه بالإضافة الى فريق اخر من الخبراء المختصين في الات المنجنيق واخرون في الات القاذفة للنفط والمواد المحترقة الأخرى وخبراء وفنيون في الات اخرى تسير على عجلات وظيفتها قذف الاسهم النارية. كما بعث بالرسل والمرشدين لمسح الطرق وتحضيرها فأقيمت الجسور على مجاري الانهار السريعة وهيئوا القوارب والسفن في المواقع التي يحتاج اليها الجيش من اجل العبور

المراسلات التي جرت بين هولاكو والخليفة العباسي:

عمل المغول قبل اسقاط بغداد على إسقاط الدولة الخوارزمية، التي شكَّلت خط الدفاع الإسلامي الأول ضدَّ الهجمات المغولية، وتمكنوا من إبادة بعض الجماعات، التي عجز عنها المسلمين، وشكَّلت مصدر إزعاج لهم طيلة سنوات، مثل الحشاشين الذين هدموا معقلهم في الموت بإقليم جيلان شمال فارس. وبسقوط الدولة الخوارزميَّة زال من أمام المغول الحاجز الذي يحول دون تقدمهم غربًا عبر فارس وصولًا إلى العراق. وأرسل هولاكو إلى الخليفة العباسي أبو أحمد عبد الله المستعصم بالله يطلب إليه أن يهدم حصون بغداد، ويطمر الخنادق المحفورة حولها، كونه لم يُرسل إليه عسكرًا ليساعدوه في حصار الموت رغم أنَّه أظهر الطاعة، والخضوع لسلطة المغول، وحاول الخليفة استرضاء هولاكو، وبعث إليه برسالة يستلطفه وأرفقها بالهدايا، لكنَّ جواب هولاكو كان عبارة عن التهديد، والوعيد باجتياح الممالك العباسية، وإفنائها عن بكرة أبيها (طقوش، 2007، ص137-139).

كان الخليفة العباسي المستعصم بالله قد دخل في طاعة المغول، فقد لجأ و رجاله إلى إرسال الهدايا والمال إلى خانات المغول في محاولة منه لتجنب الدخول في معركة معهم، ولم يكن هو الخليفة الوحيد من بين حكام المسلمين الذين لجأوا إلى تلك السياسة في التعامل مع المغول، فشاركه في ذلك بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل، والناصر يوسف حاكم دمشق الذي راسل المغول سراً وكان يصلهم بالهدايا مع ابنه العزيز ووزيره زين الدين الحافظي، ليتحالفوا معه ضد مصر، والملك المغيث حاكم الكرك، وكان هولاكو في أثناء حربه مع الدولة الإسماعيلية قد طلب من الخليفة العباسي المستعصم بالله أن يمده بجيش من عنده ولكن الخليفة لم يرسل الجند، فأسرّها هولاكو في نفسه، ولمّا فرغ من حربه ضد الإسماعيلية أرسل إليه رسالة عتاب تتضمن تهديدا في رمضان سنة(٦٥٥هـ/١٢٥٧م)، ومن ضمن ما جاء فيها(لقد أرسلنا إليك وقت فتح قلاع الملاحدة وطلبنا مدداً من الجند، ولكنك أظهرت الطاعة ولم تبعث الجند.....ومع هذا فقد مضى ما مضى، فإذا أطاع الخليفة، فليهدم الحصون ويردم الخنادق، ويسلم البلاد لابنه، ويحضر لمقابلتنا، وإذا لم يرد الحضور فيرسل كلاً من الوزير وسليمان شاه، والد اوندار، ليبلغوه رسالتنا دون زيادة أو نقصان، فإذا استجاب لأمرنا فلم يكن واجبنا أن نكنّ له الحقد، وسنبقي له على دولته وجيشه ورعيته، أمّا إذا لم يصغ إلى النصح وآثر الخلاف والجدال، فليعين الجند وليعين ساحة القتال، فإننا متأهبون لمحاربته وواقفون له على استعداد، وحينما أقود الجيوش إلى بغداد مندفعاً بثورة الغضب، فإنك لو كنت مختفياً في السماء أو في الأرض ...فسوف أنزلك من الفلك الدوّار وسوف ألقيك من عليائك إلى أسفل كالأسد، ولن أدع حيّاً في مملكتك وسأجعل مدينتك وإقليمك وأراضيك طعمة للنار، فإذا أردت أن تحفظ رأسك وأسرتك فاستمع لنصحي بمسمع العقل والذكاء، وإلا فسأرى كيف تكون إرادة الله)(الصلابي، 2013، ص209).

أثارت تلك الرسالة مخاوف المستعصم بالله، فنصحه وزيره ابن العُلقُمي بإرسال الهدايا لهولاكو خان، فما كان من الخليفة إلّا أن بعث برسالة إلى هولاكو، حملها إليه شرف الدين الجوزي وبدر الدين النخجواني، تضمنت شيئاً من الإذعان والطاعة وبعضاً من التهديد، وأرسل معها الهدايا، ظناً منه أنه سوف يثنيه عن عزمه، ويجعله يفكر مليّاً قبل أن يقدم على غزو بغداد، فكان نص الرسالة (أيّها الشاب الحدث، المتمني قصر العمر، ومن ظنّ نفسه محيطاً ومتغلباً على جميع العالم مغترّاً في يومين من الإقبال، متوهماً أنّ أمره قضاء مبرم، وأمر محكم، لماذا تطلب مني شيئاً لن تجده؟ .....غير أنّي لا أريد الحقد والخصام) وختم رسالته بقوله: (إنّ لي أُلوفاً مؤلفة

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.59.2024.724

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (59) يوليو 2024
Volume (59) July 2024
IJOHSS

من الفرسان الرجالة وهم متأهبون للقتال، وإنهم ليثيروا الغبار من ماء البحر وقت الحرب والطعان) (حمادة، 1982، ص347). غضب هولاكو خان غضباً شديداً بعد ما وصله مما تعرض له رسله من سوء المعاملة في بغداد، فأعاد رسل المستعصم بالله وحملهم رسالة أخرى تتضمن إنذاراً نهائياً له قائلاً: (لقد فتنك حبّ الجاه والمال، والعجب والغرور بالدولة الفانية، بحيث إنه لم يعد يؤثر فيك نصح الناصحين بالخير، وإنّ في أُذُنيك وقراً، فلا تسمع نصح المشفقين، وانحرفت عن طريق آبائك وأجدادك، وإذن فعليك أن تكون مستعداً للحرب والقتال، فإنّي متوجهٌ إلى بغداد بجيش كالنمل والجراد، ولو جرى سيل الفلك على شاكلة أخرى فتلك هي مشيئة الله العظيم) (الصلابي، 2013، ص210).

الاستعدادات للحرب:

استعدادات الدولة العباسية للحرب:

كان على رأس الخلافة العباسية في الفترة الواقعة بين (٦٤٠هـ/١٢٤٨م-٦٤٢هـ/١٢٥٨م)، الخليفة المستعصم بالله، وهو آخر الخلفاء العباسيين، وكان يأمل بأن يعيده مجد الخلافة العباسية مرّة أخرى، ولكنه لم يكن أفضل من أسلافه، إذ اتصف بالطيش واللامبالاة، والتهور ومال إلى الشهوات الدنيوية، وفق ما ورد في المصادر الإسلاميَّة القديمة، فقد وصفه ابن كثير قائلًا: " كان فيه لين، وعدم تيقظ، ومحبةٌ للمال وجمعه"، أما عن الأحوال الداخلية في بغداد والعراق حينذاك، فالواقع أنها كانت سيئة جدًا، نظرًا لعدم جدية المستعصم في إدارة الشؤون العامة، وتعددت مراكز القوى في عاصمة الخلافة، واختلفت فيما بينها بفعل عوامل سياسية ومذهبية. فأصحاب السلطة، ومن بيدهم إدارة الشؤون العامة متنازعون متباغضون، كل منهم يحيك المؤامرات ضدَّ الآخر، ويسفه رأيهُ أمام الخليفة الذي وقف عاجزًا عن وضع حد لِهذه المشاكل. فترتب على ذلك أن اشتدت الخلافات بين وزيريّ المستعصم مجاهد الدين الدوادار السنيّ، ومؤيد الدين بن العلقمي الشيعيّ، مما كان لهذا الخلاف الأثر السيء في اضطراب الأمور، وتقويض سلطة الخلافة. علاوة على التناحر والصراح بين سكان العراق من النصارى والمسلمين واليهود (طقوش، 1998، ص251-252)، مما جعل الخلافة العباسية تعيش أسوأ فترات حياتها، حيث أصبحت أشبه بالرجل المريض الذي ينتظر أجله المحتوم (عمران، 2002، ص210).

اما من الناحية العسكرية فان جيش الخالفة قبيل الغزو المغولي لم يكن بحالة يحسد عليها المن ناحية العدة وال العدد فقد كان عبارة عن جيش صغير ال يتجاوز تعداده عن بضع آلاف من اجناس مختلفة فقد اهمل الخليفة حال الجند ومنعهم ارزاقهم وبلغت حالة جيش

الخالفة بالذات مبلغا من الذل والهوان حتى استعطى كثيرا منهم في الأسواق وابواب المساجد والبعض الاخر فضل الالتحاق بصفوف المغول هربا مما هو فيه. نستنتج من هذا ان العوامل الداخلية هي من الأسباب الرئيسية لسقوط الخالفة أكثر من الخارجية.

الخليفة المستعصم بالله ومدى مسؤوليته عن سقوط الخلافة.

واقع الحال أنّ جيش الخلافة العباسية أصبح ضعيفاً بعد أن خفّض الخلفاء أعداده حتى وصلت إلى عشرين ألفاً بدلاً من مائة ألف فارس، لعدم الوثوق في قادته، وسماع المستعصم بالله لوزيره ابن العلقمي لتخفيض أعداد الجيش والنفقات عليه وإرسال الهدايا لهولاكو ليأمنوا شره، وظلّ الاعتماد محصوراً في حصانة بغداد، وعلى ما يمكن أن يأتي من مساعدة من البيت الأيوبي في مصر و الشام، وهذا أمر مشكوك فيه، لانشغال القوات الأيوبية في الصراع مع الصليبيين، وعلى إمكانية التفاوض مع المغول ودفع الأموال لتجنب مهاجمة بغداد (بخيت،2010، ص210).

وعلى ما يبدو أن المغول أرادوا استغلال حالة الضعف والوهن الذي كانت تعيشه المنطقة العربية الاسلامية، وهاجموا بغداد قبل سقوطها في أيديهم، وكانت المرّة الأولى في عام٦٣٥هـ/١٢٣٧م، وفشلت هذه المحاولة وحاقت بهم الهزيمة، وعلى ما يبدو أنّ هذا الفشل جعل المغول أكثر تصميماً على الاستيلاء على بغداد وإسقاط الخلاقة العباسية (بخيت،2010، ص210).

استعدادات المغول لغزو بغداد:

بدأ هولاكو منذ 649 هـ/1251م بعّد العدة لاحتلال بغداد حاضرة الخلافة العباسية، فعلى الرغم من رغبته الجامحة لاحتلال بغداد؛ طمعا في مقدراتها وكنوزها إلا أنه لم يتسرع في ذلك، حيث مكث خمس سنوات كاملة من 649هـ/1251م إلى 654 هـ/1256م حتى أصبح جاهزا لهذه المهمة.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.59.2024.724

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (59) يوليو 2024
Volume (59) July 2024
IJOHSS

لقد عمل هولاكو على أربعة محاور من أجل ضمان تحقيق هدفه في احتلال العراق، وبغداد على وجه الخصوص وهي:

المحور الأول: الاهتمام بالبنية التحتية، وتجهيز مسار الغزو من الصين إلى العراق حيث عمل على:

1. اصلاح جميع الطرق المتجهة من الصين إلى بغداد.
2. إقامة الجسور على الأنهار التي تعترض طرق الجيوش، وخاصة على نهري سيحون وجيحون.
3. تجهيز ناقلات ضخمة لتنقل الجند، والعتاد الذي يحتاجه هولاكو؛ لحصار بغداد واحتلالها.
4. التحكم بالمدن الكبيرة، والمراكز المهمة، التي تتحكم بمفاصل الطرق الرئيسة.
5. طرد كل الماشية المتواجدة على جنبات الطرق الواصلة من الصين للعراق؛ حتى تكفي الأعشاب الأعداد الكبيرة والضخمة من الخيول التي تنقل الجند للمعركة.

المحور الثاني: الاستعداد السياسي والدبلوماسي: من أجل إيجاد تحالف سياسي قوي، عمد هولاكو إلى عقد تحالفات سياسية كثيرة مع الأمراء والملوك، الذين كان لهم نفوذا سياسيا وعسكريا في ذلك الوقت.

المحور الثالث: الحرب النفسية على المسلمين: لقد وظف هولاكو الحرب النفسية توظيفا مدروسا وممنهجا؛ بهدف قذف الرعب، والرهبة في نفوس المسلمين، وبهدف تحقيق ذلك عمد هولاكو إلى تنفيذ حملات إرهابية في المناطق المجاورة للعراق، والدعاية الضخمة التي تبين قوة التتار، ووحشيتهم وفتكهم بمن يقف بوجههم، وارسال رسائل التهديد من هولاكو إلى أمراء المسلمين وزعمائهم، ومن الوسائل التي اتبعها هولاكو الإعلان عن عقد التحالفات مع كل القوى المسيحية، والقوى المعادية للمسلمين؛ لتكوين حلف واحد ضد المسلمين، هدفه اسقاط الخلافة العباسية، وفي القلب منها بغداد.

المحور الرابع: اضعاف جيوش الخلافة العباسية: لتحقيق هذا الهدف، عمد هولاكو إلى إيجاد عملاء له من أركان الدولة العباسية، وداخل بلاط الخليفة، يعملون على إعطاء المشورة، التي تؤدي إلى إضعاف الجيش ماديا ومعنويا (السرجاني، 2006، صص106-109).

قبل أن يقدم هولاكو خان على غزو بغداد، استشار المنجمين فيما يتعلق بأحكام النجوم وطوالع السعد والنحس، أمّا الفلكي حسام الدين الذي جاء برفقة هولاكو من قبل خان المغول الأعظم (منكو خان) فقد كان سنيّاً يعطف على الخليفة العباسي، ويحرص على أن يمنع هولاكو من الإقدام على غزو بغداد، فراح يؤكد له أنّ هذه الحملة تحدث خللاً في نظام الكون، فضلاً على أنّها سوف تكون وبالاً على الخان نفسه، وأمّا الأمراء فقد قالوا: إنّ الذهاب إلى بغداد هو عين المصلحة، وبعد ذلك استدعى هولاكو (نصير الدين الطوسي) لاستشارته، ولما كان يكره الخليفة، ويعمل على إسقاطه، فقد نقض كل ما قاله حسام الدين، وطمأن هولاكو بأنه لا توجد موانع تحول دون إقدامه على الغزو، وعلى إثر ذلك أمر هولاكو ببدء، تحرك جيشه نحو بغداد (الصلابي، 2013، ص210)

اشتغل هولاكو خان بإعداد جيش كبير وتجهيزه لغزو بغداد، التي كانت هدفه الثاني بعد قضائه على طائفة الحشاشين الملاحدة، ثم أرسل رسولاً لاستدعاء حسام الدين عكة، الذي كان حاكماً على درتنك، فحضر وقدّم الطاعة لهولاكو فشمله بكثير من العطف والرعاية، وأذن له بالعودة ومنحه حصنا (ورودة) و(مرج) وعدة قلاع أخرى، فأرسل إلى كل قلعة جيشاً فخضع له أهلها جميعا وسلموا له القلاع.

هولاكو واسقاط عاصمة الخلافة العباسية:

أصدر هولاكو خان أمراً بأن تتحرك جيوش المغول من أطراف بلاد الروم عن طريق إربل والموصل متجهة نحو بغداد لتحاصرها من الجهة الغربية، وتنتظر حتى تصل إليهم جيوش هولاكو خان من الناحية الشرقية، أمّا كيتوبوقا أحسن قواد هولاكو فقد اتجه بالنجاح الأيسر إلى العاصمة العباسية عن طريق لورستان ، وخوزستان، كما أنفذ إليها بعض أمراء المغول عن طريق كروستان الحالية، وفي أوائل محرم سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م نزل هولاكو خان من همذان إلى دجلة عن طريق كرمنشاه وحلوان ، وكان معه في تلك الغزوة

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.59.2024.724

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (59) يوليو 2024
Volume (59) July 2024
IJOHSS

الأمير أرغون والخواجة نصير الدين الطوسي والوزير سيف الدين البينكجي وعلاء الدين عطا الجويني ، وقد استطاع هولاكو أن يستميل إلى جانبه سكان الأماكن الجبلية المتاخمة للعراق بواسطة الأموال التي كان يبذلها لهم كما استطاع أن يضم إليه كثيراً من جنود سليمان شاه ، وكان بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل والأتابك أبو بكر في إقليم فارس ممن أمدّوا هولاكو خان بالمال والرجال(ابن كثير ، 1977، ص205).

ولما وصل هولاكو خان أسد أباد ، أرسل للمستعصم يأمره بأن يأتيه، فماطله المستعصم في البداية ثمّ حاول استرضائه و مهادنته، فأرسل وفداً إليه يفاوضه ويستأمن على حياة الخليفة وعائلته ويثنيه عن احتلال بغداد، وكان يضم الوفد كل من بطريرك السريان المشارقة ابن سليمان القنكاني ووزير الخليفة ابن العلقمي والعالم الفقيه سبط بن الجوزي، وكانوا محمّلين بالهدايا الفاخرة والنفيسة، وعرض ابن الجوزي على هولاكو خان تسليمه خزائن مدينة بغداد مقابل الرجوع عنها، ونقلوا إليه وعد الخليفة المستعصم بالله بأنه سيذكر اسم هولاكو خان في خطب أيام الجمعة، وسيدعو له على المنابر في كافة المساجد، وسيطبع صورته على النقود ، فرفض هولاكو خان انتقاماً من إهانة العباسيين لرسله، و استكمالاً لما خطط له هو وأخاه منكو خان، وهدفهم هو احتلال العراق وإسقاط الخلافة العباسية، وصولاً إلى بلاد الشام ومصر، واستأنف المسير نحو بغداد.

في الطريق للهجوم على مدينة بغداد، بعث هولاكو خان قوّات يقودها كتبغا هاجمت الأكراد عند ديار بكر، ففزع الكرد وفرّوا إلى الجبال، لكنّ المغول تعقبوهم وذبحوا وأسروا منهم الكثير، ونهبوا كرمنشاه، ثم هاجموا طلائع جيش بغداد، وأسروا أيبك الحلبي وسيف الدين قلج، واستخدموهما كمرشدين لقوات المغول.

لمّا انتهى هولاكو خان من حشد القوات المغولية وأقام معسكره في ظاهر بغداد، حاول الجيش الذّي أعده الخليفة العباسي بقيادة مجاهد الدين آيبك الدوادار الصغير أن يحول دون استقرار المغول في أماكنهم، فكان نصيبه الهزيمة المنكرة، وقتل عدد كبير من الجنود، حيث أنّ القوات المغولية أوقعته وقوّاته في كمين لاذ على إثرها بالفرار في الطريق إلى بغداد، وكان ابن العلقمي في ذلك الوقت قد خرج إلى هولاكو فأخذ منه الأمان لنفسه، ولكن ما لبث أن عاد ومعه شروط هولاكو بالاستسلام. (بخيت، 2010، ص211).

وفي محرم سنة 656ه /1257م أكتمل عقد الجيوش المغولية من الناحية الشرقية لبغداد، وفي مقابل ذلك كان الخليفة قد أعد جيشا برئاسة مجاهد الدين أيبك، حيث باغت مجاهد الدين جيش المغول، وأوقع فيهم خسائر كبيرة، وفر جيش المغول، إلا أنه مع حلول الليل أعاد المغول ترتيب صفوفه، وهجم على جيش مجاهد الدين، الذي استشهد منه عدد كبير، وعاد الباقون إلى بغداد (الغامدي، 1986، ص61). ثمّ واصل الجيش المغولي الزحف حتى بلغوا غرب بغداد، ثمّ إلى شرق المدينة، فحاصر المغول بغداد من كل جهة، فشاركت قوات بدرالدين لؤلؤ بقيادة ابنه الصالح ركن الدين إسماعيل في جيش المغول، واكتمل الجيش بقدوم قوات هولاكو خان ليجتمع بذلك نحو مئتا ألف مقاتل وفق تقديرات ابن كثير (ابن كثير، 1977، ص55).

في يوم الثلاثاء ٢٢ من المحرم٦٥٦ هـ/١٢٥٨م، أُحكم الحصار حول مدينة بغداد، واستمر حتى نهاية هذا الشهر، وفي خلال تلك الفترة كان المغول يطلقون يد التخريب في المدينة، ويفتحون الأبراج حتى استولوا بهجماتهم على القسم الشرقي من التحصينات (الصلابي، 2013، ص212). وبعد هذا الهجوم الكاسح على بغداد، وأحاطوا بها من كل الجهات، وضربوها بالمنجنيق، وأحدثوا في سورها ثغرات، استطاعت أعداد كبيرة من جيش المغول الدخول إلى بغداد. شعر الخليفة بالخطر، فحاول استرضاء هولاكو، حيث بعث له الهدايا، إلا أنه رفض كل عروض الهدنة، ونزل الخليفة عند رأي بعض مستشاريه، وخرج في حاشيته لملاقاة هولاكو، وعند وصولهم إلى معسكره، أمر بسجن الخليفة وأبنائه، وقتل جميع من جاء معه، وبعدها أمر هولاكو الجند بالهجوم العام على بغداد من الشرق والغرب، حيث دمروا الأسوار، وردموا الخنادق، وسلبوا الخزائن، وأسرفوا في القتل والسفك، وأشعلوا النار في كل شيء (الغامدي، 1986، ص63).

سقوط مدينة بغداد:

إنّ غزو المغول لبغداد لم يكن أمراً مفاجئاً وبدون مقدمات، لأنّ جيوش المغول كانت قبل ذلك قد اخترقت الآفاق، ودوَّخت الصين الشمالية، وقضت على الدولة الخوارزميّة المسلمة، وسيطرت على خراسان وبخارى وسمرقند ومرو وأذربيجان، وروسيا الجنوبية، والقرم، والقوقاز، دون أن تستفيق بغداد وخليفة المسلمين المستعصم بالله.

تقدم هولاكو خان بقواته صوب العراق لإسقاط الخلافة العباسية، وحاول الكاتب آيبك أن يتصدى للقوات المغولية القادمة من الموصل ولكن القوات المغولية أوقعته وقواته في كمين لاذ على إثرها بالفرار

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.59.2024.724

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (59) يوليو 2024
Volume (59) July 2024
IJOHSS

في الطريق إلى بغداد، وكان ابن العلقمي في ذلك الوقت قد خرج إلى هولاكو خان فأخذ الأمان لنفسه، ولكن ما لبث أن عاد ومعه شروط هولاكو خان بالاستسلام.

ومع أنّ المستعصم أحاط نفسه بكل مظاهر الأبهة والعظمة ، فإنه حرص على أن يقضي أكثر وقته في سماع الأغاني والتفرج على الملاهي والمساخر، حتى أحاطت جيوش التتار المغول بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب، حتى أُصيبت جارية جاءها سهم من بعض الشبابيك وهي ترقص بين يدي الخليفة، فانزعج الخليفة من ذلك، وفزع فزعاً شديداً (الخالدي، 1984، ص87)، حيث تكاد المصادر تجمع على ما اتصف به الخليفة المستعصم من الضعف بالرغم من شدة تدينه ، ولين جانبه ، و سهولة أخلاقه، (فلم يكن شديد البأس بل كان قليل الخبرة بأمور المملكة، مطموعاً فيه، غير مهيب في النفوس، ولا مطّلع على حقائق الأمور، و كان أصحابه قد سيطروا عليه ، وكلهم جهال أرذال) (العريني، 1986، ص214).

توجه هولاكو إلى بغداد، وأرسل إلى الخليفة يطلبه ، فاستيقظ من نوم الغرور، وندم على غفلته حيث لا ينفع الندم، وجمع من قدر عليه وبرز إلى قتاله، وجمع من أهل بغداد خاصته ومن عبيده وخدّامه ما يقارب أربعين ألفا من المقاتلين ، لكنهم مرفهون بلين المهاد، وساكنون على شط بغداد، في ظلٍ ثخين، وماءٍ معين، وفاكهةٍ وشراب، واجتماع أحباب، ما كابدوا حرباً، ولا ذاقوا طعناً ولا ضرباً، وعساكر المغول يزيدون على مائة ألف مقاتل، فوقع التصاف والتحم القتال، وصبر أهل بغداد على حرّ السيوف واستمروا كذلك من إقبال الفجر إلى إدبار النهار، فعجزوا عن الاصطبار، وانكسروا أشدّ انكسار، وولوا الأدبار، وغرق كثير منهم في نهر دجلة وقُتِل أكثرهم شرَّ قتلة، ووضعت التتار فيهم السيف والنار، فقتلوا في ثلاثة أيام ما ينوف عن ثلاثمائة وسبعين ألفاً، وسبوا النساء والأطفال، ونهبوا الخزائن والأموال، وأخذ هولاكو جميع النقود وأمر بحرق الباقي ، ورمى كتب مدارس بغداد في دجلة، وكانت لكثرتها جسراً يمرون عليها ركباناً ومشاة، وتغير لون الماء بحبرها إلى السواد (بخيت، 2010، ص211).

ويقول ابن كثير عن حصار ودكّ مدينة بغداد في كتابه (البداية والنهاية): (...وقد سترت بغداد، ونصبت فيها المجانيق، والعرّادات، وغيرها من آلات الممانعة التي لا ترد من قدر الله سبحانه شيئاً) (الخالدي، 1984، ص87).

في يوم الأحد ٤ صفر٦٥٦هـ/ ١٠يناير١٢٥٨م ، خرج الخليفة من بغداد، وسلّم نفسه مع كبار قادة الجيش وكبار الموظفين وعاصمته للمغول دون شرط أو قيد بعد أن وعده هولاكو بالأمان، فأجهز هولاكو على قادة الجيش وكبار الموظفين جميعاً، ولم يبق إلا الخليفة، ودخل هولاكو المدينة والقصر، وفي تلك الأثناء كانت المذابح مستمرة في جميع أنحاء العاصمة وتعرض للقتل جميع الناس، سواء من قاتل منهم، ومن استسلم ، ولم يفرِّقوا بين النساء والأطفال والرجال ولم ينج من الذبح إلا النصارى الذين لجأوا إلى الكنائس والأديرة تلبية لطلب زوجة هولاكو خان طقز خاتون فهي كانت من المسيحيين النساطرة (رنسيمان، 1994، ص356).

وفي يوم الجمعة الحادي عشر من صفر 656ه \ 15 شباط 1258م، دخل هولاكو قصر الخليفة، وأمر بإحضاره من محبسه، وأمام الجميع أمر بقتله، وكان ذلك يوم 14 صفر 656ه\ 1258 م. (الغامدي، 1986، ص64).

ودخل هولاكو خان قصر الخلافة وأمر بإحضار الخليفة، وقال له: أنت المضيف ونحن الضيوف ، فيجب أن تقوم بواجب الضيافة، فصدق قوله، وكان يرتعد من شدة الخوف، حتى أنه لم يعرف أين وضع مفاتيح خزائنه، فأمر بكسر الأقفال، وأخرج آلاف الدنانير، و النفائس، ومرصّعات، وجواهر عديدة قدّمها لهولاكو الذي لم يُعِر تلك الأشياء التفاتاً، و وزّعها على أتباعه، ثمّ قال للخليفة "هذه الأموال التي تملكها على سطح الأرض، أمرها واضح، وهذه تعتبر غنيمة، فتكون من نصيب جنودنا، و الآن نريد أن تكشف لنا عن الأموال و النفائس ما هي؟ وأين توجد؟ " عندئذ اعترف الخليفة بوجود حوض مملوء بالذهب وسط القصر، فلما حفروا ذلك المكان، وجدوه مملوء بالذهب الإبريز بمعنى الذهب الخالص، وكانت كل قطعة تزن مائة مثقال (الهمذاني، 1960، ص211)، وبعد ما يقارب أربعين يوماً من سفك للدماء وحرق للبيوت وتدمير للحضارة والعلم أمر هولاكو بالكف عن القتل وترك بغداد خوفاً من انتشار الأمراض بين جنوده.

اختلف المؤرخون في عدد من قُتلوا في بغداد، فمنهم من قدرها بحوالي 90,000 أو 200,000 قتيل، وحسب المصادر الفارسيَّة فإنَّ القتلى تراوح عددهم ما بين 800,000 إلى 2 مليون، وقال ابن تغري بردي أنهم بلغوا أكثر من 1,800,000 نفس، أو مليوني نفس، فيما رجَّح الذهبي في كتابه «تاريخ الإسلام» أن القتلى كانوا 800,000 نسمة. وبعد الأربعين يومًا، أوفد أهل بغداد شرف الدين المراغي، وشهاب الدين الزنجاني، إلى

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.59.2024.724

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (59) يوليو 2024
Volume (59) July 2024
IJOHSS

هولاكو يطلبون الأمان، فأصدر هولاكو أوامره بوقف النهب، وانصرف أهل بغداد إلى مزاولة أنشطتهم اليوميَّة (بردي، 1992، ص46).

وكان قتل الخليفة المستعصم بالله أمير المؤمنين يوم الأربعاء رابع عشر صفر، وعفى قبره، وكان عمره يومئذ ستا وأربعين سنة وأربعة أشهر. ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأيام. وقتل معه ولده الأكبر أبو العباس أحمد، وله خمس وعشرون سنة. ثم قتل ولده الأوسط أبو الفضل عبد الرحمن وله ثلاث وعشرون سنة، وأسر ولده الأصغر مبارك وأسرت أخواته الثلاث فاطمة وخديجة ومريم.

وقتل أستاذ دار الخلافة الشيخ محيي الدين يوسف ابن الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي، وكان عدو الوزير، وقتل أولاده الثلاثة: عبد الله وعبد الرحمن وعبد الكريم، وأكابر الدولة واحدًا بعد واحد منهم الدويدار الصغير مجاهد الدين أيبك، وشهاب الدين سليمان شاه، وجماعة من أمراء السنة وأكابر البلد.. وكان الرجل يستدعى به من دار الخلافة من بنى العباس، فيخرج بأولاده ونسائه، فيذهب إلى مقبرة الخلال، تجاه المنظرة، فيذبح كما تذبح الشاة، ويؤسر من يختارون من بناته وجواريه.. وقتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدر الدين على ابن النيار. وقتل الخطباء والأئمة وحملة القرآن. وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات عدة شهور ببغداد.

ولما انقضى الأمر المقدر، وانقضت الأربعون يوما، بقيت بغداد خاوية على عروشها، ليس بها أحد إلا الشاذ من الناس، والقتلى في الطرقات كأنها التلول، وقد سقط عليهم المطر، فتغيرت صورهم، وأنتنت من جيفهم البلد، وتغير الهواء، فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام، فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح، فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون.

في يوم الأربعاء١٤صفر سنة٦٥٦هـ/٢٠ فبراير ١٢٥٨م، رحل هولاكو خان بسبب عفونة الهواء، ونزل في قرية صغيرة بالقرب من بغداد تدعى (وقف)، حيث استدعى الخليفة المستعصم بالله وقضى عليه في ذلك اليوم بعد أن حسّن ملأ من الرافضة منهم الوزير ابن العلقمي ونصير الدين الطوسي لهولاكو خان قتل الخليفة، فقتلوه رفساً وهو في جولق وهو نوع من الأعشاب والنباتات البرية، و قيل بل خُنق خنقاً، و يُقال بل أُغرق والله أعلم (ابن كثير، 1977، ص201).

نتائج سقوط مدينة بغداد وتدمير الخلافة العباسية:

بعد سقوط بغداد وانقراض الخلافة العباسية - التي استمرت قائمة لأكثر من خمسة قرون - من أكبر الوقائع التي حدثت في التاريخ، ولقد كان لهذا الحدث الأسوأ الأثر في نفوس المسلمين جميعًا، واعتبرت هذه المأساة لطمة قاسية وبلاء شديد سلط على رؤوسهم، إذ انتهكت حرمتهم على يد المغول أهل الكفر والشرك، الذين صوبوا طعنة نجلاء إلى مقام الخلافة المقدس، وإلى خلفاء الرسول محمد عليه الصلاة والسلام فلا غرو أن كان لهذا الحدث نتائج خطيرة.

فقد نتج عن سقوط بغداد في أيدي التتار آثار ونتائج عديدة في الحياة الإسلامية فالوحدة السياسية للمسلمين أصبحت من الأمور التي يستحيل تحقيقها، أضف إلى ذلك أن الثقافة الإسلامية منيت على أيدي التتار بخسارة كبيرة حين أتلف المغول آلافا من الكتب القيمة والمخطوطات النادرة، وقتلوا كثيرا من العلماء والأدباء، وشتتوا شمل من بقي منهم في مختلف البقاع الإسلامية. وجذبت مصر عددا كبيرا من هؤلاء العلماء، مما أدى إلى انتقال مركز الزعامة الفكرية إلى القاهرة التي أضحت بحكم وضعها الجغرافي أقرب من بغداد إلى أوروبا، مما ساعد على اقتراب العالم الغربي من الحضارة الشرقية. وما يقال بصدد هجرة العلماء والأدباء يقال كذلك على أهل الحرف والصناعات وغيرهم من أهالي بلاد المشرق الإسلامي، مثال ذلك أن مصر استقبلت أبان الغزو المغولي عددًا كبيرًا من المشارقة الذين بنوا لأنفسهم بيوتا على ضفاف الخليج وحول بركة الفيل، وقد جلب أهل الحرف منهم بعض أساليب بلادهم الفنية، وتأثر المعمار المصري نتيجة ذلك في القرن الثالث عشر الميلادي، ببعض المؤثرات الفارسية والعراقية، ومن المحتمل جدا أن تكون خطة بناء مسجد الظاهر بيبرس مأخوذة من رسم مسجد ميافارقين الذي أنشئ في سنة ١٢٢٣ م. وعلى الرغم من أن هذه الأساليب والمؤثرات الفنية، قد وجدت بالفعل في مصر قبل القرن الثالث عشر الميلادي، إلا أن تلك الهجرات الأخيرة كانت مدعاة لظهورها وإحيائها من جديد.

والواقع أن سقوط بغداد وقيام دولة إيلخانات فارس على عهد هولاكو، قد فصل أراضي شرق دجلة عن غربه، ففي الشرق اتسعت دائرة الحضارة الفارسية، وفي الغرب قامت البقية الباقية من الثقافة العربية، بعد أن كانت

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.59.2024.724

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (59) يوليو 2024
Volume (59) July 2024
IJOHSS

حضارة العالم الوسيط من سمرقند إلى أشبيلية قائمة على التعاون الفكري والتبادل العلمي والأدبي بين الفرس والعرب في ظل الخلافة العباسية حقيقة أن الفرقة بين اللغتين العربية والفارسية ظهرت قبل ذلك بقرون نتيجة لنهوض القومي الفارسي، إلا أنه منذ سقوط بغداد قلت أهمية اللغة العربية، بين الفرس وأصبحت قاصرة البحوث الدينية والفلسفية، وترتب على سقوط بغداد أيضا الاتجاه في إعادة ترتيب البيت السياسي مثل وجوب تعيين حدود جديدة وعقد تحالفات مختلفة، كما ترتب عليه تغيير سلاطين المماليك في مصر سياستهم نحو الخلافة، إذ جعلهم يفكرون في إحيائها من جديد، وفي الوقت نفسه أعطاهم فرصة قصيرة من الزمن يستعدون فيها لصد هذا السيل المغولي الجارف المندفع نحوهم، ومع أن سقوط بغداد أوضح للمسلمين ضرورة توحيد الجهود إزاء ذلك الخطر العام، ظل النزاع بين السنة والشيعة قائما مستمرا، فاستغل المغول ما هنالك من تنافس لصالحهم، وزحفوا نحو الغرب يعيثون فسادا وتخريبا يساعدهم في ذلك انقسام كلمة المسلمين.

كان لسقوط بغداد و الخلافة العباسية رنّة فرح وسرور في نفوس النصارى الذين كانوا يخططون للقضاء على الإسلام والمسلمين منذ قرون طويلة، بنشر الموبقات من الخمر و النساء، و قد قامت الأديرة بنشاط واسع في هذا المجال، وبالحروب الطويلة ومنها الحروب الصليبية، ثم أخيراً باستعداء المغول، وتشجيعهم على تحطيم المسلمين، واستئصال وجودهم، و ذلك بتزويج زعماء المغول بنساء نصرانيات متعصبات أمثال طقز خاتون زوجة هولاكو خان ، ولذلك نجد النصارى يعبرون عن سقوط بغداد بسقوط بابل الثانية، وهلّلوا لهولاكو وزوجته النصرانية، واعتبروهما (قسطنطين وهيلينا) وأنهما ليسا إلا أدوات الله للانتقام من أعداء المسيح.

وبعد أن كانت بغداد مركزاً للنشاط السياسي في المشرق الإسلامي، يؤمها الأمراء والحكام، أصبحت بعد سقوطها مدينة ثانوية، يعين عليها والٍ، يقوم بتعيينه هولاكو خان، حيث قام بتأسيس دولة له في إيران، عرفت بدولة الإيلخانيين.

وأمّا المسلمون، فقد شعروا بالأسى والحزن العميقين لفقدان الخلافة التي كانت رمزاً لتجمع المسلمين، فعلى الرغم من أن الخلافة العباسية ظلّت منذ زمن طويل تفقد قدراً كبيراً من سلطتها المادية، فإن مكانتها الأدبية كانت لا تزال قوية، وكان لهذا الحدث العظيم تأثيره العميق في نفوس المسلمين.

ونذكر من نتائج سقوط الخلافة العباسية انتشار التشيع في المناطق التي كانت تحت الحكم العباسي بطريقة غير مألوفة، نتيجة لازدياد نفوذ رجال الشيعة الذين أصبحوا يتبوؤون المراكز المهمة لدى المغول من المعروف أن الخلافة العباسية السنية اشتهرت بمحاربة الشيعة في إيران وغيرها، وبسقوطها بيد المغول أصبح الشيعة والمسيحيين يحظون بمكانة عالية ومرموقة.

ولعل الذي حلَّ ببغداد وسائر المسلمين في ذلك العصر من بلاء، كان سببه ما ارتكبه الأمراء وخلفاء المسلمين من فواحش ومنكرات وظلم وفساد، وانشغالهم في متاع الدنيا ونسوا الله، فأنساهم أنفسهم وهنا علّنا نستذكر قوله تعالى(وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقّ القول فدمّرناها تدميرا) (سورة الإسراء، آية 19).

كما أنّ سقوط بغداد في أيدي المغول أدى إلى انتقال مركز الدراسات الإنسانية إلى مصر، وفي نفس الوقت تفرّق العلماء والأدباء في أنحاء العالم الإسلامي، مما زاد من قوة المدارس والجامعات يضاف إلى ذلك انتقال مركز العالم الإسلامي من بغداد إلى القاهرة، مما هيّأ للعالم العربي أن يحصل على ثقافة الشرق وعلومه.

الخاتمة

وفعلا استأنف المغول زحفهم باتجاه مناطق غربي آسيا ضمن سياسة توسعية، بعد أن تم لهم السيطرة على إمبراطورية الصين الشمالية، وأواسط آسيا، وإيران، وبلاد الكرج، والقوقاز، وروسيا، وبولندة وآسيا الصغرى.

وقد حقق هؤلاء ما وضعه خاناتهم مثل أوكتاي (٦٢٦ هـ - ٦٣٩ هـ / ١٢٢٩ - ١٢٤١م) وكيوك (٦٤٤ - ٦٤٧هـ / ١٢٤٦ - ١٢٤٩م) من توسعات على الأرض، حتى إذا توفي هذا الأخير، انتخب منكو (٦٤٨ - ٦٥٥هـ/ ١٢٥٠ - ١٢٥٧م) خاناً أعظم على المغول.

وضع منكو نصب عينيه هدفين:

الأول: القضاء على الإسماعيلية.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.59.2024.724

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (59) يوليو 2024
Volume (59) July 2024
IJOHSS

الثاني: السيطرة على ما تبقى من العالم الإسلامي حتى أقاصي مصر.
وعهد إلى أخيه هولاكو القيام بتنفيذ هذه المهمة بعد أن منحه إقليم فارس والولايات الغربية (رشيد الدين، 1960، ص234)، وحدد له إطار العلاقة مع الخليفة العباسي، بحيث إذا قدم فروض الولاء والطاعة فلا يتعرض له، أما إذا عصى، فعليه أن يتخلص منه حتى لا يشكل وجوده عقبة في طريق الزحف المغولي.
ومن جهته وضع هولاكو خطة عسكرية تقضي، أولاً، بالقضاء على الإسماعيلية، ثم غزو المناطق الغربية وصولاً إلى مصر، في مرحلة ثانية. وبعد أن حقق هدفه الأول سار لتحقيق هدفه الثاني، وبدأ بغزو العراق.
كانت الأوضاع في بغداد، آنذاك، سيئة جداً. فقد اشتهر الخليفة العباسي المستعصم بعدم جديته في إدارة الشؤون العامة. وكانت الأخبار تصل إليه تباعاً باقتراب جيوش المغول، ومع ذلك لم يستعد لمواجهتهم ظناً منه أن في نفسه القدرة على المكر والصمود أمام خطرهم.
والواقع أنه تعددت مراكز القوى آنذاك في عاصمة الخلافة واختلفت فيما بينها بفعل عوامل سياسية ومذهبية. فأرباب السلطان، ومن بيدهم إدارة الشؤون العامة متنازعون متباغضون كل منهم يحيك المؤامرات ضد الآخر، ويسفه رأيه أمام الخليفة الذي وقف عاجزاً عن وضع حد لهذه المشاكل. فترتب على ذلك أن اشتدت الخلافات بين مجاهد الدين أيبك الدواتدار الصغير، وكان سني المذهب بين مؤيد الدين ابن العلقمي وزير المستعصم، وكان شيعياً، مما كان لها أثرها السيء في اضطراب الأمور وتقويض سلطة الخلافة.
وكان سكان بغداد من أهل السنة والشيعة والنصارى واليهود، في تناحر ستمر وخلاف مذهبي مستحكم خاصة بين الطائفتين الأوليتين، كما كانوا يختلفون في المسائل السياسية.
وعمد الوزير ابن العلقمي، بعد أن أثارته الاضطرابات المذهبية ضد الشيعة، مراسلة هولاكو وأطمعه في ملك بغداد. لكن الواقع أنه لم يكن لهذه المراسلات بين الطرفين، ولا للمباحثات التي جرت بينهما في وقت لاحق، من كبير في دفع هولاكو أو في ثنيه عن مهاجمة بغداد، لأن الاستيلاء على العراق من ضمن سياسة مغولية عامة.

النتائج:

كان لسقوط بغداد دوي هائل وعميق في مختلف أنحاء العالم الإسلامي. واهتز الحكام المسلمون في المناطق المجاورة لهذا الحدث الجلل، واعتبر المسلمون في كل مكان، أن سقوط الخلافة العباسية صدمة مريعة، وتحدياً مخيفاً، كان له أسوأ الأثر في نفوسهم. فعلى الرغم من أن الخلافة ظلت منذ زمن طويل تفقد قدراً كبيراً من سلطتها المادية، فإن مكانتها الأدبية والروحية لا زالت قوية. فما حدث من استئصال الأسرة العباسية وتدمير العاصمة، جعل خلافة المسلمين شاغرة يتطلع إليها كل زعيم طموح من المسلمين. شكل سقوط بغداد ضربة قوية للحضارة والثقافة. فقد كانت هذه المدينة مركزاً هاماً للعلوم والآداب والفنون، وغنية بعلمائها وأدباءها وفلاسفتها وشعرائها.
فلما حلت بها النكبة على أيدي المغول، قتل آلاف من العلماء والشعراء، وفر من نجا منهم إلى الشام ومصر، كما أحرقت المكتبات، وخربت المدارس والمعاهد وقضي على الآثار الإسلامية.
ابتهج المسيحون في شتى أنحاء العالم، ورحبوا بهولاكو وزوجته طقز خاتون التي كانت قد اعتنقت المسيحية على المذهب النسطوري.
تعرضت وحدة العالم الإسلامي لضربة قاسية، واضحت وحدة المسلمين من الأمور التي يستحيل تحقيقها (1)، بعد أن خضع كثير من الحكام المسلمين للمغول مثل الأتابك سعد بن أبي بكر، أتابك فارس والسلطانين كيكاوس الثاني وأخيه قلج أرسلان الرابع حاكمي دولة سلاجقة الروم.

التوصيات

- عمل المزيد من الدراسات والأبحاث التي تظهر أسباب هزائم المسلمين أمام الأعداء.
- التركيز في الدراسات القادمة على نتائج التناحر بين المسلمين الأمر الذي يؤدي إلى طمع الدول المعادية في السيطرة على المسلمين ومقدراتهم.
- ضرورة التركيز على أثر المجون وعدم الالتزام بشرع الله على خسارة البلاد.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.59.2024.724

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (59) يوليو 2024
Volume (59) July 2024
IJOHSS

المصادر والمراجع

1. القران الكريم.
2. ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا.1997. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار القلم، بيروت.
3. أحمد، جليلة حسن محمد. 2018. العلاقات بين المماليك واليخانات مغول فارس وأثرها على مصر وبلاد الشام، رسالة دكتوراة، جامعة شندي، جمهورية السودان.
4. ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف .1992. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة.
5. ابن كثير، الحافظ.1977. البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت.
6. بخيت، رجب محمود إبراهيم.2010. تاريخ المغول وسقوط بغداد، طبعة أولى، مكتبة الأيمان، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة.
7. جحا، شفيق، ومنير البعلبكي وبهيج عثمان (1999)، المصور في التاريخ، ط19، دار العلم للملايين، بيروت.
8. حمادة، محمد ماهر.1982. وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
9. الخالدي، اسماعيل عبد العزيز.1984. العالم الإسلامي والغزو المغولي، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت.
10. الداهوك، أحمد محمد، .2015. دور سلاح الرعب في سياسة المغول العسكرية اتجاه العالم الإسلامي 615-658هـ الموافق 1218-1260م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
11. رانسيمان، ستيفن.1994. تاريخ الحملات الصليبية، ج3، ترجمة: نور الدين خليل، طبعة أولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
12. الهمذاني، رشيدُ الدين فضل الله (1960م)، جامع التواريخ، الإيلخانيون، تاريخ هولاكو، ط1، القاهرة.
13. السرجاني، راغب، .2006. قصة التتار من البداية إلى عين جالوت، ط 1، القاهرة.
14. الصلابي، محمد علي.2013. المغول التتار بين الانتشار والانكسار، موسوعة الحروب الصليبي، الطبعة الأولى، مكتبة فيّاض، المنصورة- عزبة عقل.
15. طقوش، محمد سهيل .1998. تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، بيروت.
16. طقوش، محمد سهيل .2007. تاريخ المغول العظام والايلخانيين، دولة العباسية، دار النفائس، بيروت.
17. طقوش، محمد سهيل.2009. تاريخ الدولة العباسي، ط1، دار النفائس، بيروت لبنان.
18. العريني، السيد الباز.1967. المغول، ط1، دار النهضة العربية، لبنان- بيروت.
19. عمران، محمود سعيد.2002. المغول والأوروبيون والصليبيون وقضية القدس، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، مصر- القاهرة.
20. الغامدي، عبد الله سعيد محمد سافر، .1986. جهاد المماليك ضد المغول والصليبيين في بلاد الشام في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، أطروحة دكتوراة، جامعة أم القرى، السعودية،
21. الصيّاد، فؤاد عبد المعطي. ١٩٨٠م. المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.59.2024.724